Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولنأخذ نموذجا لهذا الوضع آخر قصائد الديوان : « منتصف الوقت» وهى مهداة بإبهام يسير إلى « جمال الدين بن شيخ» لأنها لا تتحدث عنه مثل بقية الإهداءات غالبا ، بل تبدأ بشكل تغلب عليه الرؤيا وتدور فيه كلمات المتصوفة :

كأنى فى انتصاف الوقت حين خرجت من ظلّى
يعر ينى فراغ عاصف يلتف من حولى
كأنى فى انتصاف الوقت أولد ، أو أموت ،
كزهرة تشهق فى منحدر السيل .

وإذا كانت كناية الخروج من الظل أو فقدانه تشير إلى تبدلات الحياة وتحولات تجاربها الوعرة فإن استواء الولادة والموت عبر حرف العطف التخييرى «أو» يلقى بنا فى فضاء المطلق الشعرى والمطلق الوجودى معا ، دون أن تنقذه كاف التشبيه التراثية بالزهرة فى منحدر السيل ، إنه يقارب « حالة» ولا يستطيع أن يفصح عنها ، فيكتسب نتيجة لذلك قدرة فائقة على تكثيف القول وتشعيره .

لكن سرعان مايبدو أنه لايطيق بعدا عن التصريح ولايقيم طويلا فى منطقة التلميح :

أقول لهذه الأرض البعيدة : لاتناديني
ولاتستعجليني !
لم تزل ريحى تهب
ولم تزل لى دورة أكملها
قبل غروب الشمس أو منتصف الليل
وما يعجلنى ؟ لا التاج معقود على رأسى
ولا بنلوب عاكفة على نولى !

نراجع القصيدة فى بعض عتباتها فنجدها مؤرخة فى باريس عام ١٩٨٩ . فنعرف أن الأرض البعيدة ليست سوى مصر، وأن الأزمة حينئذ كانت هى عودة